في اوائل تموز وطولهُ ٤٥٠ كيلومترًا امَّا الجزء الثالث من الخطّ فهو من اديس ابابا الى النيل الازرق وهذا سيبتدئ المهندسون بوضع خريطتهِ عند شروع الشركة بمدّ حديد الجزء الثاني امَّا طولهُ فهو نحو ١٧٥ كيلومترًا على ما يُقال

هذا ما امكنني ان افيد بهِ القرَّاء من الملاحظات الشخصيَّة والمفاوضات مع المستعمرين في وصف الجهة الشرقيَّة من الحبشة وان شاء الله نصف لهم قريبًا مدينة هرر وضواحيها لانني ساغادر مأموريتي هذه في دريداوا واذهب الى تلك الحاضرة (وهي تبعد عن دريداوا مسافة ٥٠ كيلومترًا) حيث تعيَّنت صيدليًّا لمستشفى سعادة الراس مكونين. وذلك بعد نحو شهر من تاريخ هذه العجالة

هلال الصابئ وتآليفهُ

نبذة تاريخيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي

لا تزال همَّة المستشرقين تبعث كلَّ يوم من مواتها دفائن الآداب التي كنَّا نعضُّ على فقدها البنان فتراهم ينقِّبون المكاتب ويقطعون البيد ويطوفون البلدان ويبلغون اقاصي المعمورة على مثال برزويهِ لمَّا نقل من الهند الى فارس كتاب كليلة ودمنة فلا تحمد نار غيرتهم ريثما يظفرهم الله بحاجتهم مهما بعد منالُها ولا تراهم يضنُّون بهذه الكنوز اذا ما وجدوها بل يسرعون الى نشرها لئلاَّ تضيع الفائدة من اكتشافها

ومن التآليف التي خرجت بعد اختفائها الى عالم الوجود في السنة الجارية كتاب جليل لابي الحسن هلال الصابئ من كتبة القرن الرابع للهجرة يُدعى تحفة الامراء في تاريخ الوزراء وفي آخرهِ قطعة من تاريخهِ المطوَّل الذي جعلهُ ذيلًا لتاريخ خالهِ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرَّة الصابئ. وقبل تعريف هذا الأثر النفيس وخواصهِ احببنا ان نصدّر نبذتنا بترجمة صاحب التأليف واعمالهِ ثم نبسط الكلام عن تاريخهِ

١

الصابئة شيعة غريبة الاحوال عريقة في القدم وصفها حضرة الباحث المحقِّق الاب انستاس الكرملي في عدَّة مقالات اثبتناها في المشرق واستحسنها كلُّ القرَّاء. فمن هذه

العصابة اشتهر قومٌ من ائمّة الكتبة واماثل العلماء خدموا الدولة العبّاسيّة فاصابوا عند رجالها الحظوى ووقعوا لديهم موقع القبول. وقد ذكر منهم اصحاب الاخبار كابن النديم في الفهرست وابن خلكان في تراجم الاعيان وابن ابي اصيبعة في كتاب تاريخ الاطبّاء نحوًا من ثلاثين رجلًا امتازوا بعلومهم وتآليفهم منهم ثابت بن قرّة الحرّاني صاحب التصانيف في الفلسفة والهندسة والطبّ. وسنان بن ثابت الذي اشار على الخليفة المقتدر باتّخاذ البيمارستان المعروف بالمقتدري وفتحَ البيمارستان المعروف بالسيّدة. وابو اسحاق ابراهيم بن سنان بن ثابت الفلكيّ الشهير. وابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زرهون المنشئ البليغ صاحب الرسائل التي تولّى نشرها منذ عهد قريب الكاتب الاديب الامير شكيب ارسلان. وابو عبدالله البتّاني صاحب الزيج الصابئ الذي وصفناهُ في المشرق (٣:٧١٧) وغيرهم ايضًا لا يسعنا هنا ذكرهم وتعريف امورهم

امّا هلال الصابئ الذي نحن في صددهِ فهو ابو الحسن وقيل ابو الحسين هلال بن المحسّن بن ابراهيم بن هلال الصابئ. كان والدهُ ابو عليّ المحسّن من اعيان الصابئة تخرّج في الآداب على ابيهِ ابي اسحاق ابراهيم صاحب الرسائل المذكور انفًا. امّا والدتهُ فكانت اخت ابي الحسن ثابت بن سنان بن ثابت طبيب الخليفة الراضي بالله والمطيع لله والمتوفّى سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٤ م). وكان مولد هلال ابنهما صاحب الترجمة سنة ٣٥٩ هـ (٩٧١ م) ربي في حجر والدهِ الاديب وخالهِ ثابت فاخذ عنهما العلوم والآداب. وكان جدُّهُ ابو اسحاق الصابئ يتقلّد اذا ذاك الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل فلمح من حفيدهِ سمات النجابة والذكاء فدرّبهُ في فنون الكتابة. فلمّا توفّي ابو اسحاق سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) تقدّم هلال في ديوان الانشاء وترقّى فيهِ حتى خُيّل انّ جدّهُ لم يُمتْ. قال القفطيّ في تاريخ الوزراء: «ولم يتعرّض احد في مدّتهِ الى ما تعرّض لهُ من احكام الامور والاطلاع على اسرار الدول وذلك انهُ اخذ ذلك عن جدّهِ لانهُ كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولّى هو الانشاء ايضًا فاستعان بعلم الاخبار على ما جمعهُ». وقال ابن الجوزي فيهِ: «انهُ كان من كبار العلماء والادباء... ولهُ الكلام الفصيح والنثر المليح». وكان هلال ينظم الشعر الجيّد روى منهُ جمال الدين القفطي في تاريخ الوزراء قصيدتهُ العينيّة قالها في رثاء امام العراق في زمانهِ الشريف المرتضى المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ (٩٤٥ م). وكان هلال الصابئ محبًّا للأدباء يتردّد على ائمّة زمانهِ من النحاة فيباحثهم ويروي

عنهم كابي عليّ الفارسي وعليّ بن عيسى الرمّاني حتى صار هو من افراد زمانهِ. وممّن اجتمع بهم ابو الحسن الهلال الصابئ وصادقهم من معاصريهِ الكاتب البارع والطبيب النطاسيّ المختار بن الحسن المعروف بابن بطلان. ولمّا رحل هذا نحو سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٩م) الى بلاد الشام فمصر وجّه الى ابي الحسن رسالتهُ يصف فيها رحلتهُ الى عواصم البلاد كحلب وانطاكية ومصر

وكان هلال الصابئ يدين بدين الصابئة اجدادهِ لكنهُ اسلم في آخر عمرهِ كما ذكر ابن خلكان. وقد روى الشيخ ابو المظفّر يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي في كتابهِ المسمّى بمرآة الزمان خبر اسلامهِ في حكاية طويلة وجعل الامر في سنة ٣٩٩ هـ. فان صحّت الرواية لم يقع اسلام هلال في آخر عمرهِ كما قال ابن خلكان بل في منتصفهِ لانهُ عاش بعد ذلك زمنًا طويلًا وكانت وفاتهُ في بغداد سنة ٤٤٨ في السابع عشر من رمضان (١٠٦٠ م)

وقد خدم هلال بني بويهِ وكتب لفخر الملك ابي غالب محمّد بن خلف. فلمّا مات فخر الملك اودعهُ ثلثين الف دينار اعترف لهُ بها الوزير مؤيد الملك ابو عليّ الرخجيّ وكان صاحبهُ. فعاش فيها هلال الى ان مات

امّا تآليف ابي الحسن هلال الصابئ فقد ذكرها مفصّلًا صلاح الدين بن ايبك الصفدي في وافي الوفيّات وجاء ذكر بعضها في تراجم الاعيان ومعجم البلدان لياقوت الروميّ وهاك جدولها :

١ً كتاب مآثر اهلهِ. يحوي مآثر الصابئة
٢ً كتاب الكتّاب
٣ً كتاب السياسة
٤ً كتاب رسوم دار الخلافة
٥ً كتاب الرسائل انشأها عن لسان الملوك والوزراء تقارب رسائل جدّهِ ابي اسحق. وهذه الكتب الخمسة اورد اسماءها صلاح الدين الصفديّ وحدهُ ولم يفدنا عنها شيئًا ولم يدوّن الحاج خليفة اسماءها في كتاب كشف الظنون. والظاهر انّها فقدت في جملة ما فُقد من كنوز العرب الادبيّة
٦ً كتاب اخبار بغداد. وهو كتابٌ عرفهُ ياقوت الروميّ فاستشهد بهِ مرارًا في

معجم البلدان. وربَّما دعاهُ تاريخ بغداد او كتاب بغداد. قد اخذتهُ اليوم يد الضياع

٧ً كتاب غُرر البلاغة. وهو كتابٌ في ٢١ باباً يتضمَّن فصولاً في الكتابة واساليبها مع عدَّة رسائل من كلامهِ. وقد نجا هذا الأثر من قوارع الدهر. فانَّ منهُ نسخةً في خزانة المكتب العلميّ الملكي في بطرسبرج

٨ً كتاب الدولة الدويهيَّة. ذكرهُ الصفديّ ولم يُعلمنا من امرهِ شيئاً. ولعلَّهُ ملحق اضافهُ الى كتابٍ صنَّفهُ ابو سعيد سنان بن ثابت بن قرَّة اودعهُ مفاخر الديلم وانسابهم وذكر اموالهم واسلامهم ودعاهُ بالتاجيّ لانهُ وضعهُ لتاج الدولة من بني بويهِ

٩ً كتاب التاريخ. وهو ذيل على تاريخ شهير صنَّفهُ خالهُ ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت ذكر فيهِ الوقائع والحوادث التي جرت في زمانهِ من سنة ٢٩٥ هـ الى حين وفاتهِ ٣٦٣ هـ (٩٠٧—٩٧٣ م). فذيَّلهُ ابن اختهِ هلال وكتب الوقائع التي جرت من ٣٦٣ الى سنة ٤٤٧ هـ (٩٧٣—١٠٥٥ م). وهذان التاريخان اشتهرا في الآفاق وقال فيهما ابن العبري في تاريخ الدول (٢٩٦): « ولولاهما لَجُهل شيء كثير من التاريخ في المدَّتين » ومع شهرة هذين التاريخين فانَّ الضياع قد استولى عليهما اللهمَّ الَّا الجزء الثامن من ذيل ابي الحسن هلال يحتوي وقائع اربع سنوات من سنة ٣٨٩ الى ٣٩٣ وجدهُ المستشرق الفاضل هـ. ف. اميدروس (H. F. Amedroz) في المتحف البريطاني فألحقهُ بتاريخ الوزراء الآتي ذكرهُ. وهو عبارة عن ١١٩ صحيفة كلُّها فوائد لتاريخ الخلافة العبَّاسيَّة واخبار دولة بني بويه في بغداد

ولذيل تاريخ ثابت بن سنان ذيول أُخرى اوَّلها لابن هلال الصابئ وهو يُدعى غرس النعمة محمَّد بن هلال (١ ولم يتمّ وقال الحاج خليفة (٢: ١٢٣ طبعة لبسيك): « ثم ذيَّلهُ ابن الهمذانيّ الى سنة ٥١٢ هـ ثم ذيَّلهُ ابو الحسن الراعوني الى سنة ٥٢٧ ثم العفيف صدقة بن الحدَّاد الى سنة ٥٧٠ ثمَّ ابن الجوزي الى سنة ٥٨٠ ثمَّ ابن القادسي الى سنة ٦١٦ (١٢٢٠ م) ». وكلُّ هذه الذيول دليل ظاهر على اعتبار الاقدمين لتاريخ ثابت وابن اختهِ هلال

١) وقد اشتهر غرس النعمة هذا بعد ابيهِ. قال ابن خلّكان في مطاوي ترجمة والدهِ: « وكان ولدهُ غرس النعمة ابو الحسن محمَّد بن هلال ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سمَّاهُ الهفوات البادرة من المغفَّلين الملحوظين والسقطات النادرة من المغفَّلين المحظوظين (ويُروى: الملفوظين) جمع فيهِ من الحكايات التي تتعلَّق بهذا الباب »

٢

هذه هي التآليف التي استحقَّت لابي الحسن هلال الصابئ تلك المرتبة الممتازة في مصافّ الكتبة البلغاء. على انّنا كنّا بقينا في ريب عن رسوخ قدمهِ في البلاغة لولا كتاب اخير نُشر بالطبع في هذه السنة الجارية نعدُّهُ من افخر كنوز الأقدمين نعني بذلك تاريخ الوزراء الذي المعنا اليهِ في مقدّمة كلامنا

وليس هلال الصابئ اوّل من كتب تاريخًا في هذا الشأن وانّما كان ابو عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشياريّ جمع من اخبار وزراء بني العبّاس ما وقف فيهِ عند ابي احمد العبّاس بن الحسن وزير المكتفي بالله. ثم تعقَّبهُ ابو بكر الصولي فصنَّف كتابًا ضمَّنهُ اخبار الوزارة الى ايّامهِ. قال الصابئ في حقهِ: « انهُ ملأهُ بالحشو الزائد وكسفهُ بشعرهِ البارد » فاستفزَّت الحميَّة ابا الحسن هلال ان يتابع اخبار الوزراء الذين تولّوا الامر لبني العبّاس بعد ذلك « وما في اكثرهم الّا من لهُ الفضائل المذكورة والمناقب المأثورة والآثار المشهودة والافعال المشهورة من مثل ابي الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات وابي الحسن علي بن عيسى بن داود بن جرّاح وابي عليّ محمّد بن عليّ ابن مقلة ومَن بعدهم من وزراء الدولة العبّاسيّة (مقدّمة المؤلف) » فسدَّ بتاريخهِ هذا الخلل بوضع تاريخ الوزراء مباشرةً بوزراء المقتدر بالله

ولهذا التأليف اسماء مختلفة فربَّما دُعي باسم تاريخ الوزراء. وقد دعاهُ ابن خلكان كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان. قال عنهُ: « وهو مجلَّد واحد ولا اعلم هل صنَّف (هلال الصابئ) سواهُ ام لا ». وفي الطبعة الحديثة التي أُنجزت آخرًا ورد اسمهُ على هذه الصورة: « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ». امّا الحاج خليفة فانهُ لم يعرف هذا الكتاب ولم يذكرهُ البتَّة

والنسخة التي عنها نُقلت الطبعة الجديدة هي نسخة فريدة تُحفظ في خزينة كتب مدينة غوثا الشهيرة تحت العدد ١٧٥٦ تبلغ صحائفها ٢٥١ صحيفة ولكل صفحة خمسة عشر سطرًا. وهي تتضمَّن اعمال ثلاثة من وزراء المقتدر بالله (٢٩٥—٣٢٠ هـ ٩٠٨—٩٣٢ م) وهم ابو الحسن عليّ بن الفرات الذي وُزّر ثلاثًا وابو عليّ محمّد بن عبيد الله بن خاقان وابو الحسن عليّ بن عيسى بن داود ابن الجرّاح. فمن هذا يظهر جليًّا انَّ تاريخ الصابئ في الوزراء ليس بكامل وهو في مقدّمتهِ يقول انهُ سيأتي بذكر ابن

مُقلة ومن تقلَّد بعدهُ الوزارة وكذلك وعد في مقدَّمتهِ انهُ يكتب عن كتَّاب الأيام الديليميَّة كابي محمَّد الحسن المهلبيّ وكابن العميد والصاحب اسمعيل بن عبَّاد وغيرهم ولا تجد في هذه النسخة ذكرًا لكل هؤلاء المشاهير بل تراها تنتهي فجأةً بآخر اخبار الوزير عليّ بن عيسى لا خاتمة لها سوى «والحمد لله» فلا شك اذن انَّ قسماً من هذا لا يزال ضائعاً او مزويًا في زوايا النسيان

على اننا نشكر المسيو اميدروس على همتهِ في نشر هذه التحفة النفيسة التي يُستفاد منها امور ذات شأن لتاريخ العراق واخبار بني عبَّاس في ايَّام عزّ دولتهم

وممَّا تفرَّد بهِ هذا الكتاب سعة علم صاحبهِ الذي جمع من اخبار الوزراء وتفاصيل احوالهم وتصرُّفهم في تدبير البلاد وسياسة الامور ما لا تجد لهُ ذكرًا في غير هذا التأليف. وهو قد اخذهُ من اصدق المصادر واوثق الرواة فضلًا عمَّا وجدهُ في بطون الدفاتر التي كان يطَّلع عليها للقيام بمهمَّتهِ وانشاء رسائلهِ. مثال ذلك ما اوقفنا عليهِ من ماليَّة الحكومة العباسيَّة في ايَّام المعتضد بالله ومستغلَّات اراضيها ونفقات دوائرها وارزاق عمَّالها الى غير ذلك ممَّا يستحبُّ المحدثون الاطلاع عليهِ لمعرفة احوال الغابرين. وكذلك امور عديدة لا يتعرَّض لها في الغالب الكتبة الأقدمون كتعريف آداب الوزراء ودواوينهم ومعاملاتهم ومكاتباتهم ودخولهم على الملوك وشارات رتبتهم وطعامهم وضيافاتهم ومقاضياتهم اذا عُزلوا الى غير ذلك من عادات ذلك العهد

ولمَّا كان للوزراء معاملات متعدِّدة مع كلّ انحاء الدولة ترى الكاتب يفيدنا عن أمور كثيرة جرت ايَّام الوزراء الذين يصفهم كاحوال مصر والشام والمغرب وجزيرة العرب وفارس ممَّا لهُ علاقة بتاريخ بني عبَّاس

وقد اقتبسنا منهُ نحن النصارى بعض الفوائد لتاريخ النصرانيَّة في ايَّام العبَّاسيِّين كتقدُّم جملة من كُتَّاب النصارى في الدواوين واستعمال الوزراء لبعض وجوه النصارى في مهامّ الدولة العبَّاسيَّة واتخاذ البطاركين الانطاكي والاورشليميّ كوسيطين بين الدولة العبَّاسيَّة وملوك الروم وغير ذلك ممَّا يطول شرحهُ

وقد استحسنَّا طريقة المؤلف في كتابة هذا التاريخ فانهُ جمع بين متانة التعبير وسهولة الكلام وحسن سبكهِ والتفنُّن في التأليف دون تصنُّع او تكلف ولا حشو

ولا تطويل بحيث ينتقل القارئ من فائدة الى مثلها ومن رواية الى اختها والنفس نشيطة والقلب مرتاح وقد وجدنا انشاءهُ اشبه شيء بانشاء صاحب الاغاني في انتقاء الفاظهِ وبلاغة معانيهِ وبراعتهِ في اوصاف الاحوال. كما ترى في هذه الامثلة التي نثبتها هنا تعريفاً لمقام المؤلف وتنويهاً بفضلهِ:

قصَّة مزوّر الكتاب (١١٣-١١٤)

« حدَّث ابو الحسين عبد الله بن احمد بن عياش القاضي: ان رجلاً اتَّصلت عُطلته وانقطعت مادَّته فحمل نفسهُ على ان زوَّر كتاباً من ابي الحسن بن الفرات الى ابي زنبور المادرائي عامل مصر في معناهُ مُتضمّناً للوصاة بهِ والتأكيد في الاقبال عليهِ والاحسان اليهِ وخرج اليهِ فلقيهُ وارتاب ابو زنبور بامرهِ لتغيّر الخطاب فيهِ عمَّا يعهدهُ وزيادة تأكيده على ما جرت بهِ العادة في مثلهِ وان الدعاء للرجل في الكتاب اكثر مما يقتضيهِ محلّه. فراعاهُ مراعاةً قريبةً ووصلهُ بصلةٍ قليلة وارتبطهُ عندهُ على وعدٍ وعدهُ بهِ وكتب الى ابن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليهِ وانفذهُ بعينهِ اليهِ واستثبتهُ. وقرأ ابن الفرات الكتاب المزوَّر فوجد فيهِ ذكر الرجل بانهُ من اهل الحرمات بهِ والموات لديهِ وما يقال في ذلك ويتبعهُ مما يعود بمعرفة حقّهِ واعتماد نفعهِ. وعرضهُ على كتابهِ واصحابهِ وعرَّفهم الصورة فيهِ وتعجَّب منها وقال لهم: ما الرأي في امر هذا الرجل. فقال بعضهم: يؤدَّب بالضرب والحبس. وقال آخرون: تُقطع ابهامهُ لئلاَّ يُعاود مثل هذا التزوير. وقال احسنهم محضراً: تكشف لابي زنبور قصَّتهُ ويُتقدَّم اليهِ بطردهِ وحرمانهِ مع بُعد شُقَّتهِ. فقال لهم ابن الفرات: ما ابعدكم من الحيريَّة وانفر طباعكم عن الحريَّة. رجل توسَّل بنا وتحمَّل المشقَّة الى مصر في تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صُنع الله ورزقهِ بالانتساب الينا تكون احسن احوالهِ عند اجلكم محضراً تكذيب ظنّهِ وتخييب سعيهِ والله لا كان هذا ابداً. ثم اخذ القلم ووقَّع بخطّهِ على ظهر الكتاب المزوَّر: « هذا كتابي ولستُ اعرف لِمَ انكرتَ امره واعترضتك شبهةٌ فيهِ وليس كل من خدمنا واوجب حقًّا علينا عرفتَهُ وهذا الرجل تحرَّم بخدمتي ايَّام استتاري ونكبتي وما أعتقدهُ فيهِ اكثر مما تضمّنهُ الكتاب من وصف ما عندي لهُ. فأحسنْ تفقُّدَهُ ووفِّرْ رفده وصرّفهُ فيما يعود عليهِ نفعهُ وتصل اليهِ فوائده » وردَّهُ الى ابي زنبور من يومهِ

فلمَّا مضت مدَّة طويلة دخل على ابي الحسن بن الفرات رجلٌ ذو هيئةٍ وبزَّة

جميلةٍ واقبل يدعو لهُ ويثني عليهِ ويبكي ويقبّل الارض بين يديهِ فقال ابن الفرات: من انت بارك الله عليك (وكانت هذه كلمته). قال: صاحب الكتاب المزوَّر الى ابي زنبور الذي صحّحهُ كرم الوزير وتفضُّلهُ صنع الله بهِ وصنع. فضحك ابن الفرات وقال لهُ: كم وصل اليك منهُ. قال: اوصل اليَّ من مالهِ وتقسيطِ قسّطهُ وعملٍ صرَّفني فيهِ عشرين الف دينار. فقال ابن الفرات: الحمد لله الزمنا فانّا نعرضك لما يزداد بهِ صلاح حالك. ثم اختبرهُ وامتحنهُ فوجدهُ كاتباً سديداً فاستخدمهُ واكسبهُ مالًا جزيلًا »

قصّة المزيّن المُحسن (٢٠٤ – ٢٠٧)

« وحدّث ابو القسم الزنجي قال: اجتمع كتّاب ابي الحسن بن الفرات يوماً بحضرتهِ وذلك في وزارتهِ الاخيرة. فذكر كلّ واحدٍ منهم ما لحقهُ من الشدائد في استتارهِ فحدّثهُ ابو عمرو سعيد بن الفرخان النصراني انهُ كان في موضعٍ واراد الانتقال عنهُ فخرج قبل طلوع الفجر. فلمّا توسّط الطريق تبعهُ انسان لا يعرفهُ واخذ في غير الوجه الذي ارادهُ وتبعهُ وخرج منهُ الى غيرهِ وهو يمشي معهُ. قال ابو عمرو: فلمّا كاد الصبح يُسفر وقفتُ وقلتُ لهُ: حاجتك اعزّك الله. قال: اردتُ ان أُونسك في طريقك. قلتُ: انا رجل خائف واريد ان اقصد موضعاً استتر فيهِ وقد قارب الوقت الذي قدرتهُ ان يقرب باتباعك اياي. قال لي: قد عرفتك وما قصدتُ فيما فعلتهُ الّا الجميل معك ولو اردت الاستتار لكانت معوضة وهذا منزلي لك وبين يديك واسألك ان تعدل اليهِ وتعمل على المقام فيهِ. فنظرتُ فاذا الوقت قد ازِفَ ولا يمكنني الوصول الى الموضع الذي اردت قصدهُ الّا مع طلوع الشمس. فمضيتُ معهُ وتقدّمني واتبعتهُ حتى وصل الى منزلهِ ودخل وادخلني فوجدت داراً طيّبةً وفيها فرش نظيف واكرمني ومهّدني وجلس دوني وقال لي: اعلم جعلني الله فداك اني رجلٌ مزيّن وارجع الى سعة حال ولي ثلثون غلاماً لكل واحدٍ منهم منزل مثل منزلي فتقيم عندي ما احببتَ فمتى ضاق صدرك واحببتَ الانتقال نقلتُك الى منزل واحدٍ واحدٍ منهم فاقمتَ فيهِ شهراً ولعلّ المدّة في فرج الله عنك وبلوغك محابّك ان تكون اقصر من ذلك وبالعاجل فقد افردتُ لك داراً واعددتُ فيها جميع ما تحتاج اليهِ حتى لا تستعمل شيئاً ممّا نستعملهُ نحن فربّما لم تستنظفهُ. ونهض من عندي وغاب ساعةً وقال: اذا شئتَ يا سيّدي. فقمتُ وادخلني الى دارٍ متّصلة بدارهِ قد فُرشت بفرش نظيف وجعل فيها ما يُحتاج اليهِ من طستٍ وابريقٍ وجرارٍ

وكيزان وقُدُور وغضار وجامات وسُكرجات وصواني واطباق وقناني واقداح واذا جارية سوداء واقفةٌ. فقال: هذه بين يديك متولّية لخدمتك وانا صاحب خبرك فاذا كان عشيّة انصرفتُ اليك بما اسمعهُ. فشكرتهُ وجزيتهُ الخير ومضى وطبخ لي ما اردتُ وأُحضرتُ من الشراب ما طلبتُ وكان يجيئني في آخر كل نهار فيحدّثني بما يعرفهُ فلم ازل على هذه الحال مدّة اربعة اشهر لا اعدم شيئاً ممّا اريدهُ. ثم ضاق صدري واحببتُ الانتقال فاشرتهُ بذلك فاختار لي واحداً من اصحابهِ ذكر تقدُّمهُ عندهُ وثقتهُ بهِ فاشار بالنُقلة الى داره. فمضيت اليهِ معهُ فكان منزلهُ قريباً من منزل مولاهُ وخدمني وما قصّر في معرفة حقّي والقيام بما اريدهُ واقمتُ عندهُ شهرًا. واردتُ الانتقال فعرّفتُ المزيّن ذلك فاشار بالرجوع الى منزلهِ فرجعتُ. ولم تمض الّا أيام يسيرة حتى فرّج الله عنّا وكشف وجوهنا بالوزير ادام الله تأييدهُ

« فقال الوزير ابو الحسن ابن الفرات: فاي شيء عملتَ في امر هذا الرجل وباي مكافأة كافأتَهُ على جميل فعلهِ. قال: لا والله ايها الوزير ما عملتُ معهُ قليلًا ولا كثيرًا. فقال لهُ: بئس ما فعلت فانك قد فضحتَ المستترين وضيّقتَ عليهم مذهبهم والآن انا أَولى بقضاء الحقّ عنك منك أنفذ الى الرجل وجئني بهِ. قال ابن الفرخان: فقلتُ لكاون غلامي: امضِ الى المزيّن الذي كنّا مستترين عندهُ فجئْ بهِ وعرّفهُ ان الوزير يريدهُ. فمضى. فلمّا بعُد قال لي الوزير: اردُدهُ وتقدّمْ اليهِ بان يورد عليهِ رسالةً جميلةً يسكن اليها وان يُحضرَهُ على رفق واكرام. (قال) فرددتهُ واوصيتهُ ومضى الغلام وتشاغل ابو الحسن بالنظر والعمل وتشاغلنا بالتوقيع والكتب. ثم جاء الغلام وعرّف ابا عمرو بن الفرخان حضور المزيّن وعرّف عمرو الوزيرَ ذلك. فقال: يدخلْ. وخرج الحاجب فأوصلهُ الى المجلس فوقف على بُعدٍ فاستدناهُ وامتنع. فالحّ عليهِ فدنا وامرهُ بالجلوس فابى اشدّ الاباء. ولم يزل بهِ حتى جلس. ثم قال لهُ: لِمْ تتأخّر مقابلةُ ابي عمرو لك عن جميل ما اوليتهُ اياه الّا لانهُ خرج على حالٍ مختلّةٍ وذات يدٍ قصيرةٍ وانا اتولّى ذلك عنهُ ولقد احسنتَ بارك الله عليك وفعلتَ ما يفعلهُ الاحرار. فقام وقال: قد وصلتُ ايها الوزير الى اعظم الجزاء بوصولي الى هذا المجلس وسماعي لهذا الخطاب وبلغتُ غاية املي ونهاية امنيّتي بذلك وما بلغتُ ما كان في نفسي من قضاء حقّهِ (واشار الى ابي عمرو). فامر ابو الحسن باحضار ابي العباس احمد بن مروان وكيلهِ. فحضر واسرّ اليهِ شيئاً لم نعلم ما

هو فخرج واخذ المزيّن معهُ ثم عاد بعد ساعةٍ وحدّثهُ ما لم نسمعهُ. فاخرج رأسه من سرادهِ وقال: أ رأيتم مثل ما نحن فيهِ مع هـذا المزيّن. تقدّمتُ الى ابن مروان بان يدفع اليهِ خمسة آلاف درهم فعرّفني انهُ امتنع من قبولها وذكر سعة حالهِ واستغناءهُ عنها. وردَّ اليهِ ابن مروان برسالة في هذا المعنى فمضى وعاد وذكر اقامته على الامتناع. فامر الوزير ابا عمرو بن الفرخان بان يقوم اليهِ ويلطف بهِ ويرفق ولا يدعهُ حتى يقبل ما اطلقهُ وقال: لعلَّهُ استقلَّ الخمسة آلاف درهم فلتُجعل خمسمائة دينار. فاحضرهُ والزمهُ اخذها وعرّفهُ انهُ ان امتنع من ذلك غضبتُ عليهِ وانهُ يُفسد ما قد حصل لهُ من نفسي. فقام ابو عمرو وغاب ساعةً ثم عاد وقال: ما زلتُ معهُ في مراوضةٍ وملاطفةٍ حتى قبلها وانصرف شاكرًا. فبقينا وبقي الناس زمانًا يتعجّبون من فعل المزيّن وكبر نفسه وكرم ابن الفرات ومكافأته عن كاتبهِ »

مطبوعات شرقيّة جديدة

Die katholische Kirche in Armenien

v. Dr S. Weber, *Herder, Freiburg im Breisgau,* 1903 in-8, XX-531

الكنيسة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة

انَّ مؤلف هذا الكتاب ممَّن اولعوا بتاريخ الكنائس الشرقيَّة وآثارها القديمة. وقد وضع تأليفهُ في اللغة الالمانيَّة وضمَّنهُ اخبار الكنيسة الارمنيَّة واصولها وما طرأ عليها من الاحوال منذ نشأتها الى عهدنا هذا. وقد صدَّر كتابهُ بفصولٍ خصَّصها للبحث عن تاريخ قدماء الارمن الذين سبقوا زمن المسيح متعقّبًا في ذلك المؤرخين الاوَّلين كموسى الخوريني وغيره منتقدًا على اقوالهم في بعض الامور متى لم يرها موافقةً للصواب وعارضًا اقوالهُ على ما وُجد من الآثار الكتابيَّة في تلك الانحاء في القرن المنصرم. ثم انتقل الى ذكر بشارة الايمان الاولى بين الارمن على عهد الرسل واتَّسع في ذكر القديس غريغوريوس المنوّر وسعى بتعيين السنة التي عمَّت النصرانيَّة تلك البلاد. وممَّا ارتآهُ الكاتب انَّ جائليق الارمن كان في اوَّل الامر خاضعًا لاكسرخس قيساريَّة ولا يظنّ انَّ البراهين التي تنسب انشاء كرسيّ اشمياذين للقديس غريغوريوس مقنعةٌ. هذا راي المؤلف